المعهد الوطني للبحث الزراعي
Institut National de la Recherche Agronomique

إطلالة على معز آيت بازة

(إقليم بولمان)

فاطمة نصيف و بشرى العميري

يونيو 2010

المركز الجهوي للبحث الزراعي – سطات

إطلالة على معز آيت بازة

(إقليم بولمان)

فاطمة نصيف و بشرى العميري

يونيو 2010

شكر خاص لمديرية التعليم، التكوين و البحث بوزارة الفلاحة على دعمها للدراسة الخاصة بالمعز قاطرة التنمية الجماعية بآيت بازة.

تمت طباعة هذا الكتيب بفضل إسهام المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (إيكاردا)

المحتويات

1. موقع آيت بازة.

2. تربية المعز تقليد قديم راسخ لدى سكان آيت بازة.

3. معز آيت بازة وإقليم بولمان في أرقام.

4. أدرار، الغابة، أزينوس، وتيزي نتايدا منظومات بيئية تؤمن تغذية المعز لابد من الحفاظ عليها لضمان استمرار النشاط واستدامة الموارد.

5. السلالات المحلية للمعز إرث وطني يستدعي التعريف، التوصيف والصون.

6. بعض الصفات الإنتاجية والكفاءة التناسلية للمعز المحلي.

7. الرعاية الصحية للقطيع: درهم وقاية خير من قنطار علاج.

8. تسويق المعز.

9. جودة لحم المعز المحلي بين تصورات الكسابة وواقع الحال.

10. صفات الّذبائح.

11. تحليل الأحماض الدهنية.

12. التحليل البكتيري.

13. التقييم الحسي للحم الجديان.

14. التنظيم أنجع طريقة لمواجهة التحديات وضمان الاستمرار.

15. عن التكوين وتقوية القدرات.

16. النساء ترافق قطعان المعز في رحلة التنقل عبر المراعي.

17. عن العلاقة بين الكسابة، الخبراء والمسؤولين عن القطاع.

18. تربية المعز حلقة في سلسلة طويلة.

19. إرشادات عملية.

20. هل تعلم؟

1. موقع آيت بازة:

تقع الجماعة القروية آيت بازة في الجزء الشمالي الشرقي لإقليم بولمان وسط ما يعرف بالأطلس المتوسط الملتوي. وهذا الموقع يحدد الخاصية الأساسية للجماعة والمتمثلة في كون الطابع الجبلي يغطي أكثر من 80 في المائة من ترابها. ويتراوح الارتفاع ما بين 1400 وأكثر من 2000 متر (تقرير انتهاء مشروع تنمية المناطق البورية لجماعة آيت بازة، 2001).

إداريا، تنضوي الجماعة القروية آيت بازة لقيادة إيموزار مرموشة إلى جانب ثلاث جماعات قروية أخرى (تالزمت، آيت لمان وألميس مرموشة) والجماعة الحضرية إيموزار مرموشة.

نظرا للموقع الجغرافي والمناخ السائد فإن المنطقة تعرف كل الطبقات النباتية المعروفة بحوض الأبيض المتوسط وأهم المنظومات البيئية الطبيعية بالمغرب خاصة الغابوية، الجبلية والسهبية.

موقع الجماعة القروية آيت بازة

إعداد: محمد الكودريم

2. تربية المعز تقليد قديم راسخ لدى سكان آيت بازة:

تعتبر تربية الأغنام والمعز أهم نشاط اقتصادي وأول مصدر للدخل بالنسبة لساكنة الجماعة بحكم المؤهلات الطبيعية من جهة والخبرة المتوارثة لأهالي المنطقة من جهة ثانية. فالمراعي والغابات تغطي 15832 هكتار و5383 هكتار أي 63% و21,5% على التوالي من المساحة الإجمالية لتراب الجماعة المقدرة بحوالي 25115 هكتار. تغطي الأراضي الصالحة للزراعة 3900 هكتار أي 15,5% فقط من تراب الجماعة (تقرير انتهاء مشروع تنمية المناطق البورية لجماعة آيت بازة، 2001).

وحسب نفس المصدر، تتوزع أراضي الرعي بين 15438 من السهوب، 279 هكتار من الحلفاء، و115 هكتار من الأدغال الخشبية. يتشكل المجال الغابوي أساسا من البلوط الأخضر وأنواع العرعار. أغلب الأراضي القابلة للزراعة تعتمد على الأمطار حيث لا تتعدي الأراضي المسقية 7%. وتجدر الإشارة أن الجزء الأكبر من هذه الأراضي ناجم عن حراثة أراضي غير صالحة للزراعة أصلا. وبذلك يكون للمنظومة المجالية في شقيها الرعوي والغابوي أهمية قصوى في تحديد النشاط الاقتصادي لسكان المنطقة الذين يتعاطون بالدرجة الأولى لتربية الماشية خاصة الأغنام والمعز. وتمثل المراعي الغابوية والجبلية أساس سبل العيش بالنسبة للسكان المحليين الذين جعلوا من تربية الأغنام والمعز نشاطهم الاقتصادي الرئيسي من خلال الاعتماد على ما يوفره المرعى والغابة بصورة كبيرة. فحسب تصريحات العديد من مربي الماشية أنفسهم، يكاد يكون المرعي المصدر الوحيد لتغطية حاجيات قطعانهم من الكلأ إذ تقضي قطعان الماشية أكبر وقت ممكن في المراعي داخل الغابة وخارجها.

3. معز آيت بازة وإقليم بولمان في أرقام:

يتضح من الرسمين البيانين 1 و2 أن تعداد المعز بإقليم بولمان وآيت بازة يتبع نفس التطور على الأقل خلال الفترة ما بين 1995 و2004 التي تسمح بالمقارنة بينهما.

رسم بياني 1: تعداد المعز بإقليم بولمان ما بين 1995 و2009

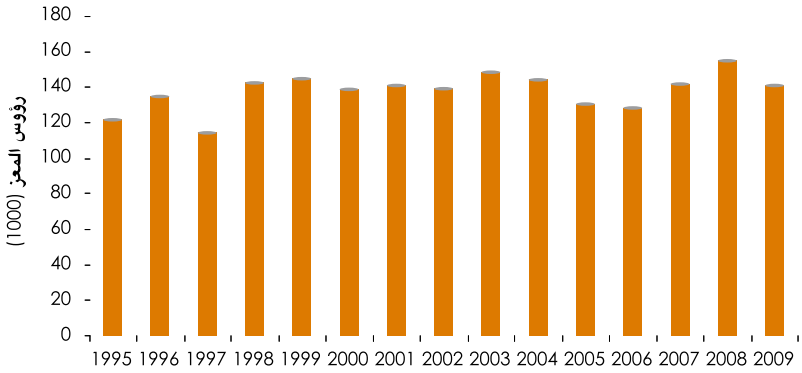

المصدر: Enquête élevage وزارة الفلاحة.

رسم بياني 2: تعداد المعز بآيت بازة ما بين 1982 و2004

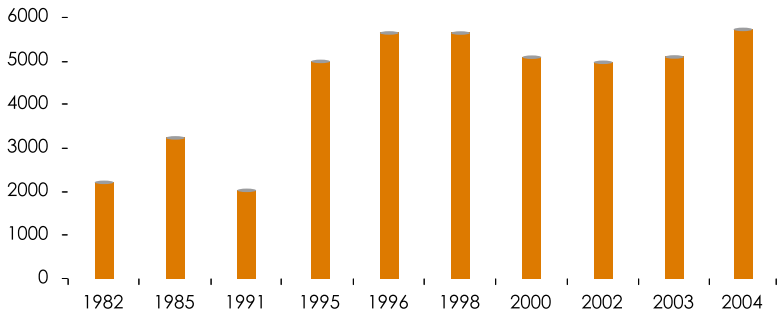

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة – بولمان.

ويعرف تطور عدد الذبائح على صعيد إقليم بولمان (رسم بياني 3) بعض التذبذب المرتبط في أغلب الأحوال بالشروط المناخية السنوية باعتبارها محددا أساسيا لمستويات الإنتاج. أما مستويات تذبذب عدد الذبائح بالنسبة لمنطقة إيموزار مرموشة فهي مرتفعة جدا (رسم بياني 4).

رسم بياني 3: عدد ذبائح المعز بإقليم بولمان ما بين 2000 و2006

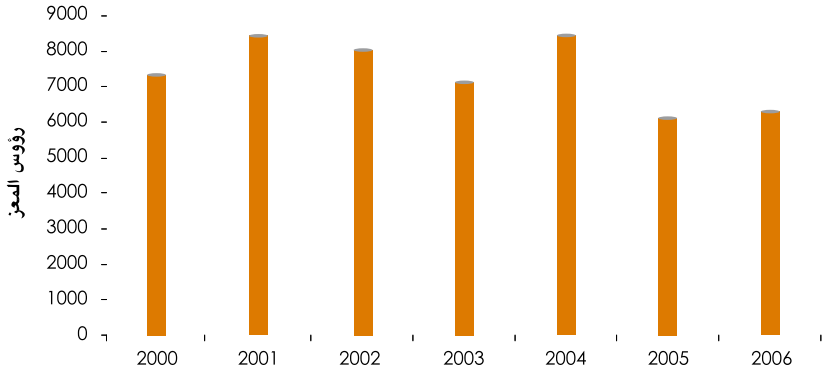

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة – بولمان، المصلحة البيطرية.

رسم بياني 4: عدد ذبائح المعز بمجزرة إيموزار مرموشة (2000-2006)

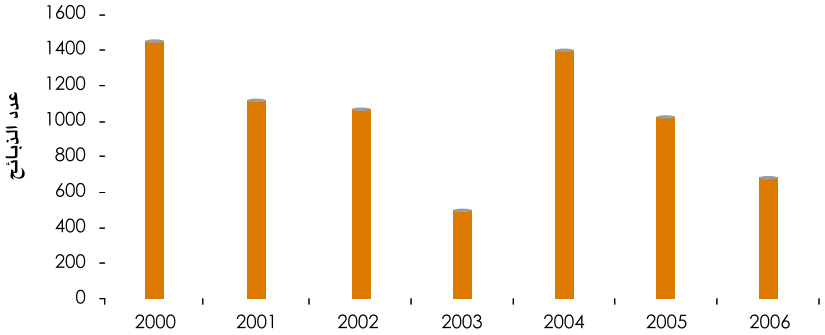

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة – بولمان، المصلحة البيطرية.

4. أدرار، الغابة، أزينوس وتيزي نتايدا منظومات بيئية تؤمن تغذية المعز لابد من الحفاظ عليها لضمان استمرارية النشاط واستدامة المنظومات البيئية:

يميز مربو الماشية في آيت بازة بين الرعي الجبلي المنعوت بأدرار، الرعي الغابوي، والرعي بمنطقة أزينوس حيث توجد الحلفاء. فبالنسبة للرعي الجبلي يمتد خلال الفترة ما بين يونيو وأكتوبر لكن بصورة متفاوتة حسب وفرة الكلإ وأحوال الطقس باستعمال الخيام. بينما يعتمد القطيع على المجال الغابوي ومنطقة أزينوس خلال الفترة الممتدة ما بين نونبر ومايو وهناك من يقضي طول السنة في المراعي الغابوية. أغلب مربي الماشية يتمتعون بحظائر قارة للماشية. في أغلب الأحوال، يعتمد الكسابة في تغذية المعز على الكلإ المتوفر في المراعي حتى خلال فترة البرد والثلج. من مزايا المعز المحلي قدرته على رعي العديد من النباتات والأشجار الشوكية بخلاف الأغنام.

بعض النباتات الأكثر انتشارا في المراعي المستعملة

المنظومة البيئية	الإسم المحلي	الإسم العلمي
الغابة	الكروش أو أخليج	Quercus ilex L.
	تاقا	Juniperus oxycedrus L.
	أعرعار	Tetraclinis articulata (Vahl) Masters
أدرار	أيرباز أو أكرباز	Bupleurum spinosum L.
	إفسي	Alyssum spinosum L.
	إلوكي	Genista quadriflora Munby
أزينوس	أري = ألكديم = حلفا	Stipa tenacissima L.
	لهرفي	Eruca vesicaria L.
	إزري، شيح	Artemisia herba alba Asso

المنظومات البيئية الجبلية هشة بطبيعتها وبالتالي تحتاج إلى الاستخدام الرشيد والتدبير السليم. إن وجود المعز في هذه المنظومات جزأ لا يتجزأ من تركيبتها ونموها. وتحميل المعز مسؤولية تدهور المجال ليس صحيحا. لأن اكبر الأخطار المهددة لهذه المنظومات ناجمة عن أعمال بشرية غير مسؤولة كحرث المراعي والأراضي الغير الصالحة للحرث، وقطع الأشجار بطريقة تضر بقدرتها على النمو واجتثات النباتات من جذورها بصورة جائرة على غير ذلك من الممارسات التي تعمق هشاشة المنظومات وتعرضها للتلف الذي لا رجعة فيه.

و بالعكس، كلما كانت المنظومة البيئية قوية وتعامل الإنسان معها جيدا ورشيدا كلما كانت مردوديتها الحاضرة والمستقبلية أفضل.

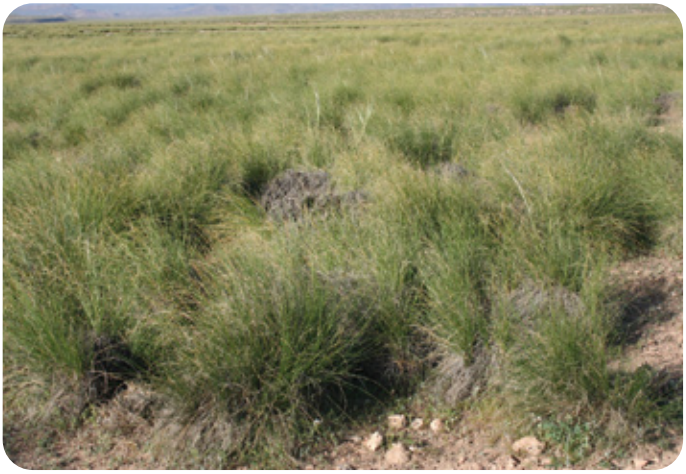

5. السلالات المحلية للمعز ثروة وطنية تستدعي الدراسة والصون:

تتميز قطعان المعز بآيت بازة بتنوع جيني كبير. حيث تأتي السلالة المحلية ذات الوبر الأسود في مقدمة السلالات المحلية الموجودة. كما تتواجد وإن بدرجات متفاوتة سلالات أخري ذات ألوان متباينة منها البيضاء والبنية والرمادية ومختلطة الألوان. كل هذه الأنواع في حاجة إلى توصيف وتعريف وتحديد لخصائصها الشكلية والإنتاجية لأنها جزء لا يتجزأ من التنوع البيولوجي الخاص بالمناطق الجبلية المغربية التي ينبغي الحفاظ عليه. فالموارد الجينية الحيوانية مهددة على غرار الموارد الوراثية النباتية بسبب تأثيرات التغيرات المناخية وارتفاع وتيرة وحدة الجفاف وتزايد الاعتماد والعناية بأصناف محددة تعتبر ذات مردودية عالية. إن الحفاظ على المخزون الجيني الحيواني من الانقراض والضياع مسؤولية جوهرية في حق الأجيال القادمة.

لغياب معطيات دقيقة عن الصفات الإنتاجية لسلالات المعز، يقدم الجدول التالي بعض الخصائص لبعض السلالات المتواجدة بالمنطقة.

بعض خصائص أهم السلالات الموجودة بأيت بازة

الاسم المحلي	الاسم المتداول	الطول (الارتفاع إلى الغارب)	طول الأذن	الوزن
تبرشانت أو الكحلة (33)	السوداء	60,40±2,61	14,69±1,10	28,51±3,96
تزرزرت (31)	الغزالة	61,15±3,21	14,75±1,66	29,69±3,42
إمجان إيزيزاون (29)	البرشة	63,00±4,18	16,76±2,49	28,07±4,47
تملالات (18)	البيضاء	62,47±3,04	13,79±0,77	30,50±2,79
تزيزاوت (11)	الزرقاء أو الخضراء	60,94±0,88	15,38±1,53	28,64±3,14

6. بعض الصفات الإنتاجية والكفاءة التناسلية للمعز المحلي/ السلالة السوداء من خلال الاستمارة مع 70 كساب من آيت بازة:

- البلوغ الجنسي لإناث المعز: 12 أشهر.
- المدة لإبعاد أو تبديل العنزات: 6–10 سنوات.
- متوسط نسبة التيوس للعنزات: 18 عنزة/تيس.
- معدل موت المواليد وما بعد الولادة: 8 إلى 20 في المائة.
- متوسط حجم الحمل: 1.
- حالات التوائم موجودة لكن قليلة جدا.
- معدل الإجهاض: 25 في المائة.
- كمية الحليب للعنزة ما بين 0,1 و0,5 لتر.
- موسم إنتاج الحليب: ما بين ابريل ويوليوز.

خصائص نمو جديان وجديات آيت بازة

الخاصية	الذكور	الإناث
الوزن عند الولادة	2,4±0,36	2,28±0,4
الوزن عند 10 أيام	2,93±0,11	2,46±0,36
الوزن عند 50 يوما	5,87±1,4	5,03±1,23
الوزن عند 90 يوما	9,96±1,48	8,31±2,17
الوزن عند 150 يوما	15,20±0,40	11,5±0,13

المصدر: تجربة لدى كسابين من آيت بازة 2008-2010.

7. الرعاية الصحية للمعز: درهم وقاية خير من قنطار علاج

يتميز المعز المحلي بقدرته العالية على التأقلم والاستفادة مما هو متوفر من الأعلاف الخشنة والأشواك وتحمل الشروط المناخية الصعبة المميزة للمناطق الجبلية. كما يعتبر المعز من الحيوانات الأكثر مقاومة للأمراض. لكن هذه الخصائص لا تعني عدم إصابة المعز بأمراض طفيلية وفيروسية وبكتيرية خاصة في الغياب الكلي لأية رعاية صحية للقطيع أو اللجوء إلى إجراءات علاجية جزئية بعد فوات الأوان في بعض الأحيان. لتفادي الخسائر الناجمة عن ضعف المردودية نتيجة الأمراض، من الضروري العناية المستمرة بصحة القطيع وإتباع اللقاحات الوقائية والتحصينات الدورية المضادة للشائع من الأمراض مع مراعاة ما يلي:

- اللجوء إلى الطبيب البيطري عند الضرورة.
- إبعاد الحيوانات المصابة عن بقية الحيوانات والتخلص منها إذا اقتضى الأمر ذلك.
- الكشف الدوري للحيوانات.
- القيام بالتحصينات الضرورية المضادة للطفيليات الداخلية (الديدان المعوية والمعدية) والخارجية مثل الجرب.
- الانتباه إلى علامات الصحة (نعومة الشعر ولمعانه، بريق العينين، الحركة، إلخ) وعلامات المرض خاصة عند اقتناء التيوس.

إذا كانت مقولة درهم وقاية خير من قنطار علاج تنطبق على المعز كما تنطبق على الإنسان فإن الرعاية الصحية الفعالة للقطيع تستلزم بعض المعارف والمهارات التي قد لا يمتلكها الكثير من الكسابة وبالتالي ينبغي مرافقتهم وتأطيرهم لاكتساب تلك المهارات وامتلاك الممارسات الكفيلة بتوفير الرعاية الصحية لقطعانهم.

8. تسويق المعز المحلي:

يسوق كسابة آيت بازة معزهم بسوق الماشية الأسبوعي الذي ينعقد يوم الاثنين بإيموزار مرموشة المتواجد على بعد حوالي 10 كلمترات من مقر الجماعة.

تتم عمليات البيع طوال السنة لأن السبب الرئيسي للبيع هو تزويد الدخل الأسري بالمال اللازم لشراء وإرضاء الحاجيات الضرورية للاستهلاك. لكن ترتفع مستويات العرض خلال فترة الصيف، شهر رمضان وما قبل عيد الأضحى استجابة لارتفاع مستويات الطلب على المعز. على العموم تتميز عمليات التسويق بضعف الأعداد المسوقة في المرة الواحدة من طرف الكسابة وضعف الأثمنة مقارنة بأسواق الماشية بالمنطقة.

- متوسط أثمان العنزات: 484 رهم/رأس.
- متوسط أثمان الجديان: 377 درهم/رأس.
- متوسط أثمان الجديات: 295 درهم/رأس.
- متوسط أثمان التيوس: 673 درهم/رأس.
- المعدلات السنوية للحيوانات المسوقة للكساب هي كالأتي:

الجديان: 17، العنزات: 13، الجديات 11.

9. جودة لحوم المعز المحلي بين تصورات الكسابة وواقع الحال

المنظور المحلي لجودة لحم المعز:

يعتقد سكان آيت بازة والمناطق المجاورة أن المعز المحلي للمنطقة يتميز بجودة خاصة بسبب طبيعة المراعي ونوعية النباتات والأعشاب التي يتغذى عليها المعز مثل ماراد، زوشن، تايررات، الشيح، وغيرها. ودائما حسب المنظور المحلي، فإن أفضل اللحوم هو لحم الجديان متبوعا بلحم الجديات بسبب صغر السن وطراوة اللحم. وتعتبرالفترة ما بين يونيو وشتنبر أفضل فترة لاستهلاك لحم المعز.

10. صفات الذبائح حسب نوع الحيوانات:

الخاصية	العنزات (89)	الجديان (64)	الجديات (24)	التيوس (15)
وزن الحيوان تقديري (كلغ)	20,81±3,39	15,61±2,94	16,46±2,97	20,09±2,77
وزن الذبيحة الساخنة (كلغ)	10,04±1,74	7,63±1,11	7,63±1,54	9,91±1,48
طول الذبيحة (سم)	53,58±5,53	47,36±3,17	46,77±4,50	49,23±3,17

11 . تحليل الأحماض الدهنية للحم المعز المحلي:

في محاولة لإرساء قواعد علمية حول الصفات الغذائية للمعز المحلي للمنطقة عن طريق تحليلات المختبر تم فحص عينات من لحوم المعز المحلي. وتشير النتائج الأولية المحصل عليها على تفوق الأحماض الدهنية الغير مشبعة الأحادية والمتعددة على الأحماض الدهنية المشبعة. وهذا يعني أن لحم المعز المحلي قد يتوفر على مؤهلات للجودة ينبغي التأكد منها أولا.

12 . التحليل البكتيري للحم المعز المحلي:

في محاولة للتعرف على مدى سلامة لحم المعز المحلي بالنسبة للمستهلك أجريت تحليلات بكتيرية بمعهد باستور بالدار البيضاء لعينات لحوم المعز اشتريت من بائعي اللحم المحليين بهدف البحث عن الصفات الصحية لتلك اللحوم. وقد أظهرت نتائج البحث خلو كل العينات من السالمونيلا والليسيتريا المستوحدة وتواجد أنواع مختلفة أخرى من البكتيريا بنسب متفاوتة تفوق أحيانا معايير السلامة الصحية المعتمدة بالمغرب. وتجدر الإشارة أن مجزرة إيموزار مرموشة التي تتم فيها عمليات الذبح عرفت في الشهور الأخيرة العديد من التحسينات في شروط النظافة والأمان الصحي خلال الذبح مقارنة مع وضعها خلال السنوات الماضية.

13 . التقييم الحسي للحم الجدي المحلي:

أجري اختباران لتذوق لحم الجديان من أيت بازة والمناطق المجاورة سنة 2009 بالمركز الجهوي للبحث الزراعي بواسطة لجنة من المقومين من باحثي وباحثات المركز. استهدف الاختبار الأول تحديد خواص لحم جدي منطقة الدراسة مقارنة مع لحوم مناطق أخرى. واستهدف الاختبار الثاني البحث عن إمكانية وجود صفات قابلة للرصد خاصة ومميزة للحم الجدي بمنطقة الدراسة. وقد أظهرت النتائج إمكانية توفر لحم جديان منطقة الدراسة على خصائص مميزة.

14 . التنظيم أفضل طريقة لمواجهة التحديات وضمان الاستمرار:

من العوامل المساعدة والمشجعة على تحسين تربية المعز بمنطقة الدراسة تواجد الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والمعز. إذ يشكل هذا الحضور فرصة لمعرفة أهمية الانخراط في التنظيمات المهنية المتخصصة ومدرسة للتعلم والاستفادة من خبرة الجمعية المتراكمة عبر سنين طويلة من الممارسة الميدانية في مناطق مختلفة من التراب الوطني. حاليا ينخرط بعض مربي الماشية بآيت بازة في «تجمع مرموشة» المؤسس سنة 2005 والذي يضم 101 كسابا منها 52 كسابا من الجماعة القروية تالزمت، 25 كسابا من الجماعة القروية آيت لمان، و24 كسابا من آيت بازة.

وتجدر الإشارة أن تركيز مربي الماشية منصب على الأغنام بالدرجة الأولى وأن التجمع خاص بالأغنام التي وصل تعداد رؤوسها إلى حدود أبريل 2010 إلى 13000 رأس.

و قد تضافرت جهود باحثي المعهد الوطني للبحث الزراعي وتقنيي الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والمعز بالمنطقة والمتمثلة في التكوين والتحسيس والتجريب والزيارات الميدانية لفائدة مربي المعز بآيت بازة على العموم والمنخرطين في الجمعية على الخصوص لإبراز أهمية العناية بقطعان المعز أيضا من أجل تحسين إنتاجيتها وضرورة الانخراط في تنظيمات مهنية لمواجهة الإكراهات والتحديات القائمة وضمان الاستمرار. وقد أثمرت هذه الجهود اقتناع بعض المنخرطين من آيت بازة إلى إدماج قطعانهم من المعز في التجمع الحالي ويتعلق الأمر بستة كسابة وحوالي 300 رأسا من المعز. الأهم من ذلك، هناك عدد كبير من الملفات الجديدة المقدمة التي ينتظر البث فيها حسب مقتضيات الجمعية الوطنية. كما أن مستويات الاستعداد للانخراط بالمعز من لدن الكسابة تتزايد يوما بعد يوم.

15. عن التكوين وتقوية القدرات:

تعتبر الزيارات الميدانية وتبادل الخبرات من أنجع الوسائل المعتمدة لتقوية قدرات مربي المعز.

و مما لاشك أن تجربة معز أركان من أبرز النماذج الوطنية لتربية وإنتاج معز اللحم بالمغرب. ولذلك وبتنسيق مع المديرية الإقليمية للفلاحة بالصويرة استفادت مجموعة من كسابة آيت بازة من زيارة ميدانية إلى إقليم الصويرة للتعرف عن قرب عن تجمعات المعز بالمنطقة وتبادل الخبرات بين مربي المعز.

استفاد بعض الكسابة من أيت بازة من زيارة تجمع تزكيت بإقليم إفران للاطلاع على تجربة أحد الكسابة الشباب وتعلم كيفية الارتقاء بتربية المعز من الممارسات التقليدية إلى مستويات تعنى بتحسين الجودة والمردودية مع الحفاظ على نوعية نظام التربية القائم على الرعي.

كما استفاد مربو المعز بأيت بازة خلال فترة إنجاز هذا العمل عن المعز المحلي المنتج للحم من حصص تكوينية حول 1) الأمراض الشائعة عند المعز بالمنطقة من طرف القسم البيطري للمديرية الإقليمية للفلاحة لبولمان، 2) أهمية التنظيم ودور الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والمعز من طرف الجمعية، و3) المراعي، التغذية وتربية القطيع من طرف المعهد الوطني للبحث الزراعي.

مثل هذه الأنشطة ضرورية للكسابة لأنها تمكنهم من إغناء خبراتهم الخاصة بإضافات جديدة لتطوير تربية المعز وتحسين الإنتاج.

16. النساء رفيقات قطعان المعز في رحلة التنقل عبر المراعي:

بالرغم من استقرار أغلبية الكسابة بمختلف دواوير الجماعة وانخراطهم في بعض الأنشطة الاقتصادية الفلاحية السقوية وإلحاق أطفالهم من الفتيان والفتيات بالمدارس المتاحة فإن تربية المعز تقتضي تواجد بعض أفراد العائلة مع القطيع أيا كان المرعى (غابة، أدرار، أزينوس). بعض الكسابة لديهم رعاة يعنون بماشيتهم وبعضهم مستقرون مع عائلاتهم في المراعي التي هم من ذوي الحقوق فيها. وفريق ثالث من الكسابة يتنقل بين المراعي الجبلية في أدرار باعتماد الخيام خلال فترة الصيف والمراعي الغابوية خلال فترة الشتاء. في كل هذه الأحوال تتواجد النساء لأنهن مسؤولات عن حلب العنزات والشياه، العناية بصغار الماشية، تحضير الطعام وتحويل المواد الغذائية، جلب الماء والمساعدة على العناية بالماشية حين تعود ليلا. ولكي لا تترك النساء دقيقة من وقتهن دون ملئها بما يفيد الأسرة وبالرغم من شظف العيش وضيق السكن تنصب النساء المنجج في أحد أركان البيت أو خارجه لصناعة الافرشة، الأغطية أو أجزاء الخيمة (أفليج).

17. الكسابة، الخبراء والمسؤولين عن قطاع المعز:

باستثناء العمل الميداني عن قرب الذي تقوم به الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والمعز فإن السائد في التعامل مع الكسابة يقف عند الأنشطة الظرفية. بل أكثر من ذلك في أغلب الأحوال تكون التدخلات سريعة، عمودية ومحدودة. وطريقة العمل هذه غالبا ما تكون غير مجدية لأن الكسابة في حاجة إلى تأطير فعلي متكامل ومستمر وعلاقة فعلية دائمة. أكثر من ذلك، وباستثناء دراسات معز أركان وبعض الأبحاث الخاصة بالمعز الحلوب لا سيما المستورد، فإن قطاع المعز المنتج للحوم في حاجة إلى دراسات ميدانية بمختلف المناطق المنتجة لهذا النوع من المعز بالأطلس الكبير والأطلس المتوسط. كما يحتاج القطاع إلى توصيف دقيق للسلالات والقطعان وتنسيق التدخلات. إذ بدون هذه الدراسات وبدون اعتماد أسس علمية في وضع الاستراتيجيات والبرامج والمشاريع، من الصعب تنمية وتطوير قطاع المعز وليس أسهل من الحديث عن ذلك.

لقد اكتسب مربو المعز بآيت بازة والمناطق المجاورة، منظومة من المعارف المحلية الناجمة عن التجربة والخبرة حول طبيعة المراعي ونباتاتها وحول السلالات المختلفة وحول بعض الأمراض والخصائص التناسلية للمعز. وخير دليل على ذلك فإن جزءا لا يستهان به من المعلومات والأفكار المقدمة في هذا الكتيب مستقاة من عند الكسابة أنفسهم. من أجل ذلك، من المفروض مراعاة هذه الخبرات والتجارب وأخذها بعين الاعتبار في وضع المخططات والتدخلات.

18. تربية المعز ليست إلا حلقة في سلسلة طويلة:

جرت العادة في التصور السائد لتنمية وتطوير الإنتاج الحيواني عامة وقطاع المعز خاصة على التركيز بل الوقوف فقط عند جانب تربية القطيع ودور الكساب (التغذية، الرعاية الصحية، تنظيم الكسابة). لكن في الواقع، عمل الكساب ليس إلا حلقة مسبوقة ومتبوعة بحلقات كلها مهمة وضرورية ومترابطة بينها كعناصر المسبحة حيث أن ضعف واحدة منها أو فكها يضر كل السلسلة. من هذه العناصر البنيات التحتية وعلى الخصوص الطرق، وسائل وشروط النقل، السوق، المجازر وخدمات الذبح، كل أشكال تأطير الكسابة، إلخ. إذا كان الاهتمام الدولي قد وصل إلى إثارة مسالة ما يسمي براحة الحيوان وعلاقة ذلك بجودة اللحوم فلابد من استحضار أن تربية المعز بالمغرب كما تمت معاينتها بمنطقة الدراسة عملية مضنية على أكثر من مستوى وأن الكسابة وعائلاتهم لا يقتصدون جهدا وأن الإكراهات التي يتعرضون لها قوية ومتعددة بدءا بالتغيرات المناخية وعلاقة ذلك بوفرة الكلأ إلى نقط الماء والمسالك داخل المراعي مرورا بالوضعية السوسيوقتصادية لهذه الفئة.

19. إرشادات عملية لتحسين الإنتاجية:

- لا يحتاج المعز المحلي إلى حظائر مجهزة أو أبنية مكلفة وإنما يحتاج إلى أماكن نظيفة، آمنة ومغطاة خاصة خلال فترة البرد وتساقط الثلوج وذات سعة كافية لإيواء القطيع دون ازدحام شديد.
- تنظيف دوري للحظائر (استعمال الجير مثلا) يساعد على الحد من تفشي البراغيت وغيرها من الطفيليات مع اختيار المبيذات الآمنة بالنسبة للمعز.
- مراعاة الاحتياجات الغذائية حسب العمر والحالة الفيسيولوجية للحيوان.
- إبقاء القطيع خاليا من الأمراض مع التركيز بالدرجة الأولى على اتخاذ الإجراءات الوقائية.
- تغيير تيوس القطيع باستمرار (كل 3 إلى 4 سنوات) وشراؤها من مصادر موثوق بها لتفادي المخاطر الناجمة عن التوالد الداخلي.
- مراعاة التدرج العمري للقطيع والحفاظ عليه باستمرار للحفاظ على القدرة الإنتاجية للقطيع.
- إبقاء المواليد وكذلك العنزات بضعة أيام في الحظيرة بعد الولادة قبل إخراجها إلى المرعى.
- عدم تزويج الأقارب والأخوات لأن ذلك يؤدى إلى ضعف الإنتاج وتدهور الصفات.

20. هل تعلم؟

أن تعداد المعز في العالم بلغ 862 مليون رأس حسب معطيات الفاو لسنة 2008 في تزايد تدريجي ومتواصل. وهذا الرقم عبارة عن ضعف تعداد المعز سنة 1970 (378 مليون). حوالي 98 في المائة من تعداد المعز في العالم و76 في المائة من أصناف المعز متواجدة في الدول النامية.

رسم بياني 5: تطور تعداد المعز في العالم ما بين 1969 و2008

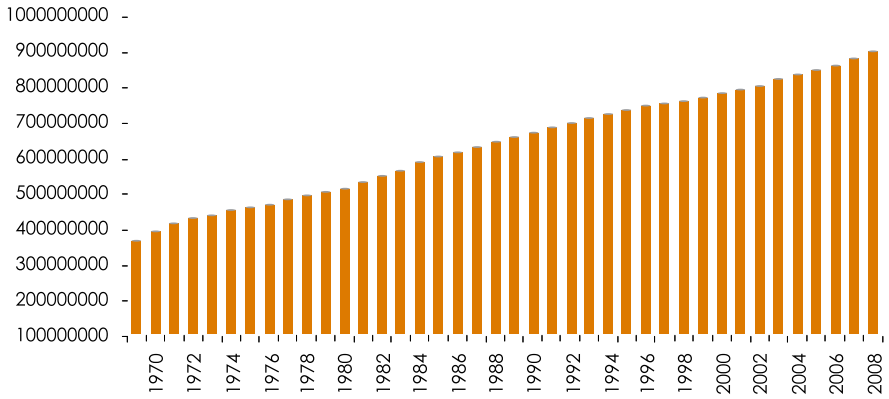

المصدر: FAOSTAT.

95 في المائة من المعز على المستوى العالمي تربي من أجل اللحوم. على الصعيد الوطني يساهم المعز بحوالي23000 طن أي 8 في المائة من اللحوم الحمراء.

كثرة رؤوس المعز أو كبر حجم القطيع غير مجدية اقتصاديا إذا لم تكن مقرونة بجودة كل رأس. أعداد قليلة تحصل على تغذية وعناية كاملتين أفضل من أعداد كثرية لكن غير جيدة. فمثلا أغلب مربي الجديان بمنطقة كيبك (كندا) يملكون قطعانا ما بين 25 و30 رأس وأن حوالي 10 فقط منهم يملكون قطعانا تتجاوز المائة رأس.

http://www.upa.qc.ca/fra/produits/saveur_mois-chevreau-viande.asp

في المغرب فقد تراجعت أعداد المعز بشكل كبير. فحسب معطيات الفاو بلغ تعداد المعز لسنة 2008 خمسة ملايين و118 ألف رأس أكثرها من العنزات. بينما كان تعداد المعز في السبعينات حوالي 8,5 مليون رأس.

رسم بياني 6: تطور تعداد المعز بالمغرب ما بين 1969 و2008

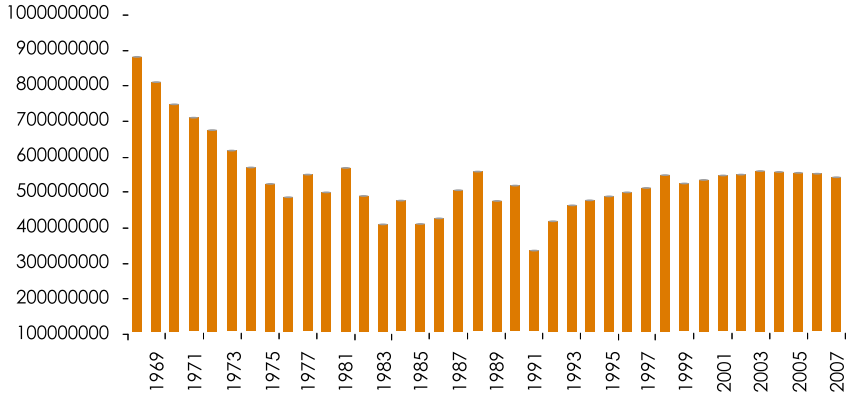

المصدر: FAOSTAT.

واضح من البيان رقم 6 أن أعداد المعز اليوم أقل بكثير مما كانت عليه منذ أكثر من أربعة عقود.

ترتبط تربية المعز أساسا بالمناطق الجبلية حيث يتواجد 40% بالأطلس الكبير، 25% بالشمال، 20% بالأطلس المتوسط، 5% بالأطلس الصغير. أكثر الأقاليم استهلاكا للحم المعز: الخنيفرة، وارزازات، أزيلال، الحوز، تافيلالت، كلميم، الحسيمة وشفشاون.

شكر

نتقدم بالشكر الجزيل لكل الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل وهم كثيرون خاصة المديريات الإقليمية للفلاحة بكل من بولمان-ميسور، الصويرة وإيفران، الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والمعز سواء على الصعيد الوطني أو الجهوي أو المحلي، معهد باستور بالدار البيضاء، السلطات المحلية ومنتخبي الجماعة القروية آيت بازة، الكسابة والرعاة بآيت بازة، تزكيت والصويرة، الجزارون بإيموزار مرموشة وكل الزملاء من المركز الجهوي للبحث الزراعي بسطات.

الإيداع القانوني رقم: 2714 MO 2010

المركز الجهوي للبحث الزراعي ص. ب. 589، سطات 26000

الهاتف: 0523729300 – الفاكس: 0523729306

البريد الإلكتروني: arido@menara.ma